الأدب الألماني (03)

الاتصال بالثقافة الشرقية العربية

1.يوهان غوته:

عدّ يوهان فولفغانغ فون غوته من أبرز أعلام الأدب العالمي، حيث تميز بانفتاحه على ثقافات متعددة، وخاصة الثقافة العربية والإسلامية. ولم يكن هذا الانفتاح عرضيًا، بل كان نتيجة قراءة عميقة وتأمل فكري انعكس بوضوح في أعماله، لا سيما في الديوان الشرقي للمؤلف الغربي.

إلى أي مدى أسهمت الثقافة العربية والإسلامية في تشكيل الرؤية الفكرية والأدبية لغوته؟

شهد القرن 18 اهتمامًا أوروبيًا متزايدًا بالشرق نتيجة حركة الترجمة، وقد تأثر غوته بهذا المناخ الثقافي، خاصة بعد اطلاعه على التراث العربي والفارسي.(Birus, 2006)

ومن مظاهر هذا الاتصال ما يلي:

* .**التأثر بالأدب العربي والإسلامي**

تشير الدراسات الحديثة إلى أن غوته استوعب النصوص الشرقية وأعاد إنتاجها، ولم يكن في ذلك مقلدا، بل مارس إبداعًا تحويليًا يعكس تفاعلًا ثقافيًا عميقًا.

كما تشير الدراسات إلى أنه أعجب غوته بالقرآن من حيث بلاغته ومضمونه الروحي، وقد انعكس ذلك في نظرته التوحيدية للوجود(Mommsen, 1981) .

https://web.facebook.com/reel/1605947973941937

ويظهر ذلك في مؤلفه(الديوان الشرقي للمؤلف الغربي) والذي يعد ذروة هذا التفاعل، ومما ورد فيه قوله:" يمثل الديوان انفتاح غوته على عالم الشرق"، وعليه فهو ليس مجرد شعر بل هو مشروع حضاري أدبي.

ومن أقوله الفلسفية في الكتاب نفسه:" من يعرف نفسه والآخرين، سيدرك أن الشرق والغرب لا يمكن فصلهما". غوته، الديوان الشرقي، ص 45.

ويعكس هذا القول: وحدة الحضارة مع تكامل الثقافات إلى جانب رفض الصراع الحضاري.

ومما سبق ذكره يتضح أن علاقة يوهان فولفغانغ فون غوته بالثقافة العربية كانت علاقة عميقة ومثمرة، تجاوزت حدود التأثر إلى التفاعل الحضاري الخلاق وقد أسهمت هذه العلاقة في إثراء الأدب العالمي وترسيخ قيم الحوار بين الثقافات.

2.اتصال غونتر غراس:

عدّ غونتر غراس أحد أهم الأصوات الأدبية في أوروبا ما بعد الحرب العالمية الثانية الذي ارتبط مشروعه الأدبي بإعادة مساءلة التاريخ الألماني وكشف تناقضاته الأخلاقية، غير أن هذا المشروع لم يقتصر على الداخل الأوروبي، بل انفتح على قضايا إنسانية كبرى، من بينها العلاقة مع الثقافات غير الغربية، خاصة الثقافة العربية.

هذا الانفتاح لا يتخذ شكل التأثر المباشر كما نجد عند يوهان فولفغانغ فون غوته، بل يظهر في شكل وعي نقدي عالمي يتقاطع مع قضايا العدالة، والذاكرة، والهيمنة، وهو ما يجعل تجربة غراس قابلة للقراءة ضمن إطار الأدب العالمي ونظريات ما بعد الاستعمار.

يظهر اتصال غراس بالثقافة العربية في الدفاع عن الشعوب ونقد الإمبريالية والانحياز إلى الأصوات المهمشة في المجتمع، كما اتخذت أعماله بعدا سياسيا نحو اهتمامه بالقضية الفلسطينية، ونحو نقد الحروب، ونحو رفض الهيمنة.

واتخذت أعماله كذلك وعيا أخلاقيا عالميا جعلها تلتقي في كثير من المحطات مع الأدب العربي، ومن أمثلة ذلك في قصيدته (ما يجب أن يقال 2012):

لماذا أصمت حتى الآن

لأنني أرى أن القوة النووية الإسرائيلية تهدد سلاما عالميا هشا"..

-هذا النص يظهر انخراط غراس في قضايا الشرق الأوسط، ويكشف حساسية تجاه توازنات القوة التي تمس العالم العربي.

ومن أقواله السياسية:" على أوروبا أن تفهم أن تاريخها الاستعماري ما يزال يلقي بظلاله على مناطق مثل الشرق الأوسط".

***سؤال للنقاش:**

وازن(ي) بين التجربتين في اتصالهما بالثقافة الشرقية العربية.